مراجعة مقال

(دراسة تحليلية لظاهرة السلطة من منظور سوسيو_سياسي)▽

للباحثان : د. صونية حداد ود. مريم عشي (جامعة باتنة_ جامعة تبسة الجزائر)

المنشور في مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 61، بتاريخ 11 مارس 2020، ص. 131

منشور على الرابط الأتي: https://journals.jilrc.com/archives/68

مراجعة : م د فلاح حسن عبد مانع* **Dr. Falah Hasan Abed**

تمهيد:

يعكس هذا المقال اهتمامًا متزايدًا من قبل الباحثات العربيات بتفكيك المفاهيم السياسية الكبرى من داخل السياق السوسيولوجي العربي، في ظل ما يشهده المجال العربي من تحولات سياسية، واضطرابات في أنماط الحكم وممارسات السلطة.

تقدم الباحثتان معالجة أكاديمية ذات طابع نظري معمق لمفهوم السلطة من خلال سبر جذورها الفلسفية وتطورها النظري في المدارس الغربية، مع محاولة ربط ذلك بالبنية الاجتماعية والسياسية العربية.

عرض وتفصيل لمحتوى المقال:

ركز المقال على تحليل السلطة باعتبارها مركبًا معقدًا يجمع بين القوة، الشرعية، والهيمنة الرمزية، ويُفكّك العلاقة بين السلطة كنسق قانوني وبينها كأداة هيمنة ثقافية واجتماعية.

1. **عرض المفهوم :**

استهلّت الباحثتان دراستهما ببيان أوجه اللبس بين مفهومي "السلطة" و"القوة"، معتبرتين أن السلطة تتطلب طاعة طوعية تستند إلى شرعية معينة، بينما تمارس القوة بالإكراه غالبًا.

استند التحليل إلى تصنيفات ماكس ويبر، كما تمت مناقشة نظريات الطاعة، وخاصة فكرة الطاعة العمياء في ظل الأنظمة الشمولية. ففي العلوم السياسية تعرف لسلطة عادةً بقدرة أصحابها على تنفيذ ارادتهم, وفرض الامتثال ,وممارسة القوة , وفرض الطاعة . ان تناول السلطة كجزء من السلطة , يعني دراسة العلاقات والقواعد والأنظمة , اما التركيز على القوة كذراع آخر للسلطة , فيعني دراسة الاكراه والتهديد والعنف. في اية دراسة عن السياسة او الدين او المجتمع , لايغيب موضوع السلطة وشرعيتها عن الاذهان.[1]

▽ تاريخ التقديم : 2025/2/13 تاريخ القبول: 2025/3/9 تاريخ النشر: 2025 /3/31

* كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين dr.falah@nahrainuniv.edu.iq

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

2. البعد التاريخي والفكري:

تم رصد تطور المفهوم لدى مفكرين كلاسيكيين، كأفلاطون الذي رأى أن السلطة مرتبطة بالحكمة، وأرسطو الذي ربطها بالعدالة. ثم تناولت الدراسة تحولات المفهوم لدى فلاسفة العقد الاجتماعي (هوبز، لوك، روسو)، وصولًا إلى التحليل الحديث مع فوكو الذي يرى أن السلطة شبكة معقدة من الخطابات والممارسات.وكانت فكرة السلطة عند ابن خلدون بوصفها احدى خصائص الجماعة المنظمة (الدولة) وهو بهذا يتأثر بعلم الاجتماع , من دون ان يتناول فلسفة السياسة مباشرة , فأحاطته بالظاهرة الاجتماعية تقتضي منه دراستها من نواح متعددة : اقتصادية ,سياسية , عقيدية , هكذا يصبح تناول المادة السياسية على وفق هذا المنطلق هو تناول للمادة الاجتماعية وقد تبلورت حول السلطة .[2]

3. تجليات السلطة في المجتمعات

تطرق المقال إلى كيفية تجسيد السلطة داخل المجتمع، سواء عبر الأسرة، التعليم، الإعلام، أو الدولة، معتبرًا أن السلطة تُنتج وتُعاد إنتاجها داخل الفضاء الاجتماعي وليس فقط عبر أدوات الدولة التقليدية. مما يعني ان تلك السلطة هي في الحقيقة مكون ضمن مكونات أخرى للبنيان الاجتماعي , يتوجب فهمه في اطاره , فهو ليس مفهوماً ميتافيزيقياً معلقاً في الهواء بعيدا عن التاريخ والمجتمع , بالشكل الذي يحمل معه الشطحات البشرية , بل هو في كل مرحلة تاريخية وفي كل تشكيلة اجتماعية مكون متميز له حدود ومعالم رئيسية , تتنوع في اطارها اشكال عديدة للسلطة , كذا اشكال عديدة للوعي الاجتماعي بها . [3]

التحليل النقدي الموسّع :

1. دقة التناول النظري

يُحسب للمقال اتساع أفقه النظري وتنوع مصادره، ونجاحه في تغطية اتجاهات فلسفية وسوسيولوجية متعددة. غير أن التحليل بقي أسير الأطر النظرية ولم يغامر بربطها بالواقع العربي المعاصر، كحالة السلطة الأبوية، أو النظم الريعية، أو مسألة احتكار السلطة من قبل النخب العسكرية والدينية. حيث مما لاشك فيه ان المجتمعات الحالية تتمركز السلطة في يد مجموعة مؤثرة تكون الأقلية عدداً , تقوم بالتحكم بالأغلبية العظمى من الشعب . اذ يمكن اعتبار النخبة والأكثرية طرفي نقيض من الناحية المعرفية والقدرة , فالنخبة ترى ان القوة في المجتمع مركزة في جماعة واحدة لديها مستوى معرفي اكبر من الشعب , بينما ترى الأكثرية القوة

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

منتشرة ومشتتة بين افرادها وسط انسياقها وراء فكرة الايمان بالمعرفة التي تتمتع بها النخبة . هذا التوزيع غير المتساوي , يعدم فرص الافراد في المجتمع من إمكانية التأثير على النظام السياسي , لان قوتهم ان وجدت , حسب الأنظمة فهي مشتتة . [4]

2. **تجاهل السياق الميداني**

رغم التأسيس النظري القوي، يفتقر المقال إلى أي شكل من أشكال التفاعل مع الحقل الميداني. لم يتضمن أمثلة حية أو دراسات حالة، مثلما يُنتظر من دراسة تستهدف فهم السلطة كسلوك مجتمعي ومؤسسي. كما لم يتناول المقال النماذج السلطوية في الوطن العربي، مثل نمط الزعامة الكاريزمية أو الحركات الاجتماعية المناوئة للسلطة. حيث ان الرجوع الى الجذور التاريخية للظاهرة السلطوية وتفسيرها ضمن سياق السياسة الاستعمارية بالمنطقة العربية , يظهر ان القوى الاستعمارية حرصت عند خروجها من مستعمراتها على انشاء وتثبيت الزعامات الوطنية الموالية لها ودعمها ضد الحركات الوطنية التحررية الاكثر تشبثاً بتحقيق استقلالها الكامل , وذلك لتأمين استمرارية مصالحها في مستعمراتها , وبالتالي لايمكن فهم الممارسات السياسية العربية بكل تمظهراتها السلطوية الراهنة بمعزل عن بدايات تشكلها , ودور الحاضنة الاستعمارية التي افرزت طبقة من المنتفعين والاللنتهازيين من كبار الملاك والاقطاعيين الذين وطدوا علاقاتهم بسلطات الاحتلال حماية لمصالحهم الشخصية . [5]

3. **محدودية المنهج**

تم الاقتصار على العرض الوصفي والتحليل النصي للمفاهيم، دون توظيف أدوات تحليل الخطاب أو المنهج المقارن، مما جعل الدراسة تفتقر إلى الحركية النقدية أو التفكيكية التي تُميز الدراسات المعاصرة في علم الاجتماع السياسي.

4. **الإسهام العلمي والنظري للمقال**

يمثل هذا المقال إسهامًا نظريًا معتبرًا في حقل علم الاجتماع السياسي، من خلال سعيه إلى إعادة تأصيل مفهوم السلطة ضمن مقاربة سوسيو–ثقافية تستند إلى المرجعيات الفلسفية والسياسية الكلاسيكية والمعاصرة. وقد نجح الباحثان في تقديم قراءة نسقية للمفهوم، تدمج بين أبعاده القانونية والمؤسسية من جهة، وتجلياته الرمزية والثقافية من جهة أخرى، وهو ما يعزز من فهم السلطة كظاهرة مركّبة ومتعددة الأبعاد.

كما يتميز المقال بقدرته على مواءمة النظريات الغربية الكبرى (ويبر، فوكو، هوبز، أفلاطون...) مع خصوصية السياق العربي، ما يجعله مساهمة في بلورة إطار معرفي يمكن تطويره لاحقًا في اتجاه دراسات

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

ميدانية أكثر تطبيقًا. ويُعدّ توسيع مفهوم السلطة ليشمل ميادين الحياة اليومية (كالأسرة، التعليم، الإعلام...) نقلةً مهمة نحو تحليل السلطة خارج حصرها في البنية السياسية الصرفة.

وعليه، يُعد المقال دعوةً ضمنية لإعادة التفكير في السلطة في العالم العربي، ليس فقط كأداة حكم، بل كبنية ثقافية واجتماعية متغلغلة، يُعاد إنتاجها داخل الفضاء الاجتماعي، الأمر الذي يفتح آفاقًا بحثية واعدة للباحثين في هذا المجال.

و يُعد المقال مرجعًا تمهيديًا مهمًا لكل باحث عربي مهتم بفهم السلطة من زاوية فلسفية واجتماعية، ويُمهّد لمسارات بحثية مستقبلية أوسع قد تشمل تفكيك السلطة في الإعلام، الدين، الاقتصاد، أو حتى الحياة اليومية.

الاستنتاجات والتوصيات :

يمثل المقال مساهمة تأسيسية تضيء مفهوم السلطة في الفكر العربي المعاصر. غير أن تقديمه ظل نظريًا عامًا، دون زخم تطبيقي يعكس الفضاء العربي المركب.

ولهذا توصي المراجعة بما يلي:

- ضرورة إدماج دراسات حالة عربية معاصرة لعرض أنماط السلطة السلطوية أو التشاركية.
- التوسع في تحليل السلطة الرمزية في الإعلام والدين، وربطها بالسلطة السياسية.
- اعتماد أدوات تحليل متعددة (الخطاب، المقارنة، السيميولوجيا) لإغناء التحليل.
- فتح آفاق البحث نحو السلطة من منظور النوع الاجتماعي، والسلطة في الحياة اليومية.

الخاتمة

يعكس المقال حرصًا أكاديميًا على العودة إلى الأساس النظري لفهم السلطة، وهو جهد مشكور ومطلوب. إلا أن الواقع العربي الراهن بما يحمله من تحولات سلطوية وأزمات في الشرعية والديمقراطية يفرض على الباحثين مقاربة أكثر انفتاحًا على الميدان.

إن بناء فهم شامل للسلطة يتطلب جمع النظرية بالتطبيق، والتحليل المفاهيمي بالتفكيك النقدي، وهو ما يمكن أن يشكل مستقبلًا واعدًا لدراسات السلطة في الحقل السوسيولوجي العربي.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

المصادر :

[1]– ديفيد ل , سيلز , الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية والسلوكية , مطبعة السيفير المحدودة, كاليفورنيا 2001

2 .صالح, غانم محمد , مفهوم السلطة عند ابن خلدون ,مجلة المعهد, العدد (2) لسنة 2020 النجف الاشرف , ص 395

[3]عبد الهادي , مجدي , الأصول الاجتماعية للسلطة .. شكلاً ومضموناً , الحوار المتمدن العدد4032 , 2013 https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=349849

Paolo Zannoni , The concept of Elite European Jornal of Political Research, 4 vol.6 1978 .

5 أمزيان, محمد , الدولة التسلطية في الوطن العربي الجذور التاريخية وتشكل النخب السياسية , المجلة الجزائرية للدراسات السياسية , المجلد ت07, العدد 01 (2020) ص 11,

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0